

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "يحبهم ويحبونه"

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

لفضيلة الشيخ: مسعد أنور



رابط المادة: <http://www.way2allah.com/khotab-item-30436.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأزواجه وأصحابه وأتباعه ومن والاه. أما بعد..

فإخوتي في الله، أخواتي في الله إني أحبكم في الله، والله أسأل أن يجمعني وإياكم بهذا الحب في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

أحبي في الله ما زال الحديث بنا موصولاً مع الذين يحبهم الله ويحبونه وهذه هي الحلقة الخامسة بعد العشرين في هذه السلسلة المباركة وقد جعلتها تحت عنوان..

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

أحبي في الله إذا أردنا أن نفوز بمحبة أي أحد فلا بد أن نجتهد في الإتيان بالصفات التي يحبها حتى نفوز بحبه، كذلك يجب علينا أن نتحاشى الصفات التي يكرهها حتى لا يكرهنا، وعلى ذلك فقد تكلمت على مدار أربعة وعشرين حلقة عن الصفات التي يحبها الله حتى نأتي بها ونحرز هذه المحبة، ثم علينا كذلك أن نتحاشى الصفات التي لا يحبها الله حتى لا نقع في بغض الله لنا، فوجدت من هذه الصفات الظلم.

قال تعالى "فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ" الشورى: ٤٠ الله لا يحب الظالمين، الله يحب المقسطين، يحب أهل القسط، يحب أهل العدل، يكره أهل البغي، يكره أهل الظلم، والقرآن ملآن بأيات تحذرننا من الظلم وتبين لنا أن الشرك بالله هو أظلم الظلم.

ما هو أظلم الظلم؟

الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، إذن ما هو أظلم الظلم؟ أظلم الظلم الكفر، أظلم الظلم الشرك، أن تعبد غيرك وربنا الذي خلقك هو الذي أوجدك من عدم، هو الذي أسبغ عليك وافر النعم، ثم تسأل غيره وترجو غيره وتعبد غيره، أنت ظالم بأظلم الظلم.

قال لقمان لولده "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان: ١٣ والظالمون خائبون في الآخرة وإن كانوا من المنتفشين على المظلومين في الدنيا، فلينتفشوا وليتجبروا وليتكبروا وليظلموا العباد في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم.

الدنيا بالنسبة للآخرة كومضة "كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا" النازعات: ٤٦

وفي الآخرة يأتي الظالم بالخبية وقد قال ربنا "وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا" طه: ١١١

وقال رب العالمين "إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ" يعني

الظلم "يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" النحل: ٩٠

وقال سبحانه "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ" المائدة: ٢ يعني الظلم.

حال الظالمين في الآخرة

وصبر الله كل مظلوم بآية نزلت كالبلسم على قلوب المظلومين.. قال تعالى "وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ * مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً"

إبراهيم ٤٢: ٤٣ قلبه من كثر الخوف انخلع وأصبح عند الترقوة، أصلح عند الحلقوم.

وأمرنا رب العالمين أن نعدل حتى مع أعدائنا، لا نظلمهم فقال سبحانه "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا

اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ" المائدة: ٨

وهدد الله الظلمة بقوله "وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ" الشعراء: ٢٢٧

وهددهم بقوله "إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ

الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا" الكهف: ٢٩

وبين ربنا لحظة الخزي والندم التي سيصرخ فيها الظالم في الآخرة فقال سبحانه "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ"

الإنسان عندما يندم ربما يعض على إصبع من أصابعه، تجد بعض الناس عندما يندم يعض على إصبعه، لكن في

الآخرة الظالم فاته الخير كله الجنة رضا ربنا، وجاءه الشر كله النار فلا يكفيه أن يعض على إصبع واحد من الندم -

ده هياكل يديه الاتنين -، قال تعالى "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا"

ليتني عملت بالقرآن، ليتني اقتفيت أثر النبي العدنان، ليتني صاحبت الصالحين، يقول "يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ

سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * قَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا"

الفرقان ٢٧: ٢٩

تحذير من الله تعالى لعباده

وعلمنا ربنا وأمرنا ربنا ألا نكون أبدًا في صف الظلمة ولا نساعد أبدًا الظلمة، فقال سبحانه "وَلَا تَرَكَوْا إِلَى الدِّينِ

ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ" هود: ١١٣ لا تركز أبدًا إلى ظالم، لا تمد له خبرًا، لا تبني له قلمًا، لا تعنه أبدًا على ظلمه

بل انصره على نفسه برّده عن ظلمه..

ففي الحديث "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا قالوا: يا رسول الله، هذا نصره مظلومًا، فكيف نصره ظالمًا؟ قال: تأخذ

فوق يديه" صحيح البخاري

وفي السنّة عشرات الأحاديث منها ما رواه مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة" الظالم لا يجد عند الموت إلا لعنات الملائكة، إلا أهوال السكرات، الظالم لا يجد في القبر إلا العتمة والظلمة، الظالم لا يرى على الصراط إلا العتمة والظلمة فإن الظلم ظلمات يوم القيامة "واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم" أنك تكون عبد الجنيه "فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم"

وروى مسلم أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا" لا تظالموا يا عبادي، الله جل جلاله حرّم الظلم على نفسه فلماذا نظلم ونحن ضعفاء ومساكين؟

كذا قال رسول الله "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال: ثم قرأ: "وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" هود: ١٠٢" صحيح البخاري

لا تحسبن يا ظالم أن الله غافل عنك لا يغرك حلم الله عليك لا يغرك صبر الله عليك ، فإن الله يملي للظالم ويملي للظالم ويصبر ويصبر ويحلم ويمد حبال الصبر ، لكنه إذا أخذك يا ظالم أخذك أخذت عزيز مقتدر ، أخذك ولم يفلتك "إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" هود: ١٠٢

واقراً التاريخ، أين ذهب فرعون؟ أين ذهب النمرود؟ أين ذهب أبو لهب؟ أين ذهب أبو جهل؟ أين ذهب الوليد؟ أين ذهب أبرهه؟ أين ذهب كل هؤلاء الظلمة؟ في مزيلة التاريخ بعدما أذلهم الله وسحقهم ومرغ أنوفهم في الوحل.

"وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ" إبراهيم: ٤٢

كذا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وعن جميع الصحابة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اتقوا دعوة المظلوم خافوا من دعوة المظلوم "اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام، يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين" صححه الألباني فلا تبتس يا مظلوم ولا تغتر يا ظالم.

كذا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره" المسلم أخو المسلم لا يظلمه كيف تستبيح أن تظلمني إذاي تستبيح أن تظلمني في بدني فتؤذيني تظلمني في مالي فتأكل مالي تظلمني في عرضي فتقع في عرضي أي أخوه واي دين ؟ "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ها هنا - وأشار إلى صدره - بحسب إمرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" صححه الألباني

بل قال رسولنا: " ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً، لا يفكه إلا العدل، أو يوبقه الجوار" حسنه الألباني أي شخص مسؤول عن عشرة.. رجل متجاوز وعنده تسعة، مسؤول عن نفسه وعن زوجته وأولاده وأمه

وإخوته، تحت يديه عشرة، رجل صاحب مصنع أو صاحب محل أو صاحب مؤسسة كل الموظفين عنده عشرة، هذا يأتي في الآخرة ويقف على الصراط إما أن ينقذه العدل أو يحرقه ويهلكه الجور.. الظلم.

إذا تكلمنا عن الظلم يحسب كثير من الناس أنا نوجه الكلام إلى فئة معينة، إلى طبقة معينة، أبداً الكلام لكل الناس، قد يكون الواحد من أفقر خلق الله وهو جبار.. من أظلم خلق الله، ممكن واحد من الرعاع، من العامة، من سقطة الناس، مسكين جداً ينام على الرصيف، ليس عنده أي منصب ويكون جبار وطاغية ومن أظلم الناس.

صور من ظلم الإنسان لغيره

الظلم أنواع يا عباد الله، رجل عنده أولاد ذكور وبنات فأعطى الأموال والعمارات والشقق والسيارات للذكور وحرم البنات، هذا أب ظالم، الله سينتقم منه في الآخرة، وسينتقم منه في الدنيا، هذا ظلم أنك تفضل الذكور على البنات هذا ظلم، اتق الله.

ما أكثر الموارث التي أُكِلت في الريف، ما أكثر الأراضي الزراعية التي استولى عليها الرجال في الريف بظلم البنات هذا ظلم، هذا نوع ظلم.

عندي أولاد فأعطي الولد وأحرم إخوته بالرغم أن الولد ليس عنده ظروف خاصة لا هو معوق ولا هو صغير.. أبداً الكل سواسية، لماذا تعطي هذا وتحرم هذا؟ هذا جور.

النعمان بن بشير عندما جاء أبوه إلى النبي وقال لقد نحلت لولدي هذا عبداً، أعطيت ابني هذا هدية عبد، قال له أنت عندك عيال، قاله آه قال له كل عيل إديت له عبد زيه؟ قال لا.. قاله قم إني لا أشهد على جور هذا أيضاً نوع ظلم.

ظلم الزوجة.. شخص متزوج اثنتين أو ثلاثة أو أربعة ويُحابي ويُجامل ويؤثر واحدة على حساب الأخريات، هذا زوج ظالم، سيؤتى به في الآخرة وله شق مائل.. يجب أن يعدل في الأمور المادية وإلا فلا يتزوج ثانية على امرأته لأن الله اشترط العدل، قال سبحانه "فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" النساء: ٣ اعدل بين زوجاتك، اعدل.

رجل يأتي لامرأته بكل الجميل وبكل الطيب ويمنع أمه إذا اشتكت امرأته الصداع مجرد الصداع دلالاً يطير بها إلى الطبيب، وأمها أكلها السكر وأكلها الضغط وأكلها مرض الكلى وأكلها مرض كذا وكذا، يمنعها تذكرة الكشف عند الطبيب فضلاً عن ثمن الدواء.. هذا ولد ظالم.

يسكن مع أمه في بيت واحد فيأتي بالفاكهة يخبئها، يأتي باللحم يخبئه حتى لا تأكل أمه واحدة، هذا ولد مجرم، عاق، ظالم.

شاب يُدني صاحبه ويُقصي أباه، هذا ولد ظالم.

رجل يشهد شهادة زور، هذا رجل ظالم.

رجل مؤذي لجاره هذا جار ظالم.

الظلم أنواع وكأني بالظالم يؤتى به في الآخرة وقد تعلق به المظلومون فهذه أمه في عنقه تصرخ يا رب انتقم لي منه قَرَّب امرأته وأعطاهما وأبعدني وحرمني، ويصيح أبوه يا رب انتقم لي منه فضَّل أولاده عليَّ وأنا أبوه، ويصرخ جاره يا رب آذاني وظلمني خُذ لي منه، ويصرخ الموظف الذي كان يعمل من تحت يده يا رب أكل مالي، أكل عرقي، ظلمني، انتقم لي منه، وعندها يأتي نداء الجبار "الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ" غافر: ١٧

وعندها ينخلع قلب الظالم وتنحلّ أعضاؤه من بعضها رهبةً وخوفاً وفزعاً من عذاب الجبار.

أسأل الله عز وجل أن يُرضي عنا خصومنا وأن نخرج من الدنيا بتوبة نصوح وأن لا يطلبنا أحدًا أبدًا بين يديه في الآخرة بمظلمة، يا عبد الله ما زلنا في الدنيا والدرهم والدينار في أيدينا، نستطيع أن نتراضى بالدرهم، بالدينار، برد المظالم، أقبل على رأسك وأيديك ورجليك وأقول لك سامحني، الآخرة ليس فيها إلا الحسنات والسيئات. النبي صلى الله عليه وسلم قال "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا. فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار" صحيح مسلم

أسأل الله أن لا يجعلنا أبدًا من الظالمين، أحبكم في الله.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>